

مجمع الأمثال

2049 - أَشْبَقُ مِنْ حُبِّي .

هي امرأة مدنية كانت مزرّ واجاً فتزوجت على كبر سنّها فتدّى يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكم وهو والي المدينة وقال : إن أمي السفيرة على كبر سنّها وسندّي تزوجت شاباً مقّتيل السنّ فصيرتني ونفسها حديثاً فاستحضرها مروان وابنها فلم تكثر لقله ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا برذعة الحمار أما رأيت ذلك الشاب المقّدود العذّطّذّطّ فليشفيّنّ غليلها ولتخرجنّ نفسها دونه ولوددت أنّه ضابّ وأني ضيّبته وقد وجدنا خلّاء فانتشر هذا الكلام عنها فضربت بها الأمثال فمن ضرب في الشعر المثل بها هُدّبة بن الخشرم العذري قال :
فَمَا وَجَدْتِ وَجَدِي بِهَا أُمٌّ وَاحِدٍ ... وَلَا وَجَدْتُ حُبِّي بَابِنِ أُمِّ كِلَابٍ .
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ عَذْطَظَّطًا ... كَمَا انْبِعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ
وَشَبَابٍ .

وكانت نساء المدينة تسمين حبي " حواء أم البشر " لأنها علمتهنّ ضرباً من هيآت الجماع ولقبت كل هيئة منها بلقب منها القبع والغريلة والنّخير والرّهز فذكر الهيثم ابن عدي أنّه زوّجت بنتاً لها من رجل ثم زارتها وقالت : كيف تترين زوجك ؟ قالت خير زوج أحسن الناس خلّاقاً وخلّاقاً وأوسّعهم رحلاً وصدّراً يملأ بيتي خيراً وحرّيراً أيراً إلا أنّه يكلفني أمراً صعباً قد ضيّقت به ذرعاً قالت : وما هو ؟ قالت : يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخري تحتي فقالت حُبّي : وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير ؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوك قدم من سفر وأنا على سطح مشرفة على ممرّ بَد إبل الصدقة وكلّ بعير هناك قد عُقل بعقالين فصرعني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرَتْ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقلها وتفرقت فما أخذ منها بعيران في طريق فصار ذلك أول شيء نقم على عثمان وما له في ذلك ذنب الزوج طعنّ والزوجة نخرت والإبل نَفَرَتْ فما ذنبه ؟